Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالشاعر قد حمل الحوادث على الحدثان، والأرض على المكان، وعد هذا ضرورة لأن الضمير مع الفعل كلمة واحدة، وأما مع الفاعل الظاهر فهو أقرب إلى الجواز، لأن الفعل كلمة والفاعل كلمة أخرى، ولابد من الحمل على المعنى.

والحق أن ماذكره السهيلى جديرٌ بالدراسة فمن يتتبع آياتِ القرآن يجد الفعل قد أنث مع الفاعل المجازى، إلى حد جعل الدَّماميني يختار إثبات التاء(١)، وإن هى إلا آيات قليلة نحو قوله تعالى: (وجمع الشمس والقمر) ثم مع «كان» فى آيات تجاوزت العشر، نحو قوله تعالى: (كان عاقبة المكذبين(٢)) ومن الطبيعى أن يتعلل فى هذه الآيات بما هو أصله، يعنى بالحمل على المعنى، وقد رَجعَ ترك التاء فى قوله تعالى (وجمع الشمس والقمر) إلى باب التغليب، قال: «تقول: طلع الشمس والقمر، فتغلب المذكر، كأنك قلت: طلع هذان النيران(٣)».

هذا وقد حادثت أستاذى الدكتور محمد عبدالخالق عضيمة فى هذا الرأى، فقال لى: إن أبا بكر ابن الأنبارى قد ذهب إليه فى كتابه «المذكر والمؤنث(٤)» وهو مخطوط عنده.

٢ ـ يجب تقديم الفاعل فى نحو: ضرب بعضهم بعضا.

وهذا مما استدركه على النحاة، وقد مثل للمسألة أولا بهذا المثال: (ضرب القوم بعضهم بعضا) حتى يبين مرجع الضمير، والسر فى وجوب التقديم أن الفاعل أهم، وقد زاد اهتمامهم وتضاعف باتصاله بالضمير الذى لابد منه، وبين أنهم لم يحذفوا فى هذه الصورة الضمير من الفاعل ويضيفوه إلى المفعول، فيقولوا: (ضرب بعضٌ بعضهم) لقرب الفاعل من مرجع الضمير، وأنه عمدة فى الكلام

(١) حاشية الخضرى على ابن عقيل ١/١٥٣.

(٢) ينظر مثلا الآيات: ١٣٧ آل عمران، ١١ الانعام، ٨٤، ٨٦، ١٠٣ الأعراف، ٣٥ الأنفال.

(٣) الروض الأنف ١/٢٥

(٤) انظر المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٦١٦ ـ ٦٢٣.